

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

أحمد الله على نعمه بجميع محامده ، واثني عليه بآلائه في بادئ الأمر وعانده ، وأشكره على وافر عطائه ورافده ، وأعترف بلطفه في مصادر التوفيق وموارده ، وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

الإنسان هو مدار التكليف على هذه الأرض ، وقد شرفه الله بحمل الأمانة العظيمة ، قال تعالى : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " ( الأحزاب : ٧ ) ، وهذه الأمانة عبر عنها القرآن بالخلافة " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ( البقرة : ٣٠ ) ، وفسر الخلافة بالعبادة " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " ( الذاريات : ٦٥ ) وجعل القرآن الغاية من كل هذا إعمار الأرض وتحقيق الرحمة الشاملة للعالمين " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ " ( الأنبياء : ١٠٧ ) . إن الخالق الحكيم الذي خلق الإنسان لهذه الغاية السامية الجليلة قد خص هذا المخلوق بخصائص ومؤهلات تميزه عن المخلوقات الأخرى وتجعله قادراً على إدارة نفسه وبيئته وما يمكن أن تصل إليه يده وأدواته في هذا الكون .

لكن هذا الإنسان مع هذه الخصائص و المؤهلات ، يمتاز بصفات هي من طبيعته وسجيته ومركوزة في أساس فطرته ، قال تعالى : " وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) ، وقال تعالى : " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ " ( الأنبياء : ٣٧ ) ، وقال تعالى : " وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا " ( الكهف : ٥٤ ) ، والإنسان هو الإنسان ... المسلم يعلو بإنسانيته ، لا فوقها ، ويدافع شهواته وطبائعه فينتصر حيناً ، وله الثواب من الله ، وينهزم حيناً ، فتم شرعت الحدود و العقوبات للتطهير

و التكفير ثم عفو الله العليم وقد جعل الله هذه الصفات في الإنسان من أجل معرفتها وزيادة إيمانه بالله من خلال معرفة ضعفه أمام قوة الله سبحانه وتعالى وفقره أمام غنى الله وعجله أمام حلم الله عليه وجهله أمام علم الله فبين له بهذه الصفات نقصه وأنه محتاج لله وأنه مليء بالعيوب وإن الكمال لله تعالى .

وبالنظر إلى تلك القوانين الكلية التي تحكم حركة المجتمعات الإنسانية عامة ، وأسباب صعودها واندفاعها ، ثم عوامل ضعفها وانهارها إنما هو بمثابة الطريق المرسوم الذي يخطو عليه المسلمون عارفين بدرويه وشعبه ، آمنين مزالقه ومخاطره ، وهو الهادي لهم في تجمعاتهم .

وسبب اختياري هذا الموضوع هو التعرف على الطبيعة الإنسانية ، وعلى هذا الإنسان الذي هو خليفة الله في أرضه ولبيان بعض هذه الصفات التي يجب على الإنسان تعديلها وتجنب السيء منها من خلال السير على المنهج الذي خطه له ربه سبحانه .

وقد أملى علي منهج البحث أن أقسمه على النحو الآتي :

مقدمة وخمسة مباحث ، المبحث الأول يشتمل على مطلبين ، الأول عن تعريف الصفة في اللغة و الاصطلاح ، والثاني عن آراء علماء النفس في صفات الإنسان ، أما المبحث الثاني كذلك يشتمل على مطلبين ، الأول عن صفة الطغيان ، والثاني عن صفة الظلم والكفر والجهل ، أما المبحث الثالث ففيه ثلاث مطالب ، الأول عن صفة القتر ، والثاني عن صفة الجدل ، والثالث عن صفة العجلة ، أما المبحث الرابع كذلك فيه ثلاث مطالب ، الأول عن صفة الكند ، والثاني عن صفة الهلع والجزع والمنع ، والثالث عن صفة الفرح والفخر ، أما المبحث الأخير فيحتوي على ثلاث مطالب أيضاً ، الأول عن صفة الضعف والثاني عن صفة الخصام والثالث عن اليأس والقنوط والكفر ، والخاتمة والمصادر .

وختاماً فإن الكمال لله سبحانه والعصمة لرسوله الكريم محمد ﷺ فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

## المبحث الأول

### المطلب الأول

#### تعريف الصفة في اللغة و الاصطلاح :

الصفة لغةً : وصفك الشيء بحليته و نعته . و قيل الوصف المصدر والصفة الحلية ، وتواصفوا الشيء من الوصف، وقوله عز وجل: " وَرَبَّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ". (الأنبياء: ١١٢)<sup>(١)</sup>. وذكر ابن فارس إن لو او والصاد و الفاء : أصل واحد ، هو تحلية الشيء . ووصفته أصفه وصفاً . و الصفة : الأمانة اللازمة للشيء <sup>(٢)</sup>.

وقال الزبيدي إن الصفة : من وصفه ، يصفه ، وصفاً ، وصفة : نعتة وهذا صريح في إن الوصف والنعت مترادفان . و الصفة : كالعلم و الجهل و السواد و البياض <sup>(٣)</sup>.

الصفة في الاصطلاح : ذكر الجرجاني في تعريفه للصفة ، هي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو طويل وقصير وعامل وأحمق وغيرها ، و الصفة هي الإمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها <sup>(٤)</sup>.

وبين أبو هلال العسكري ، أن الصفة ما كان من الأسماء مخصصاً مفيداً مثل زيد الظريف وعمر العاقل ، ويقع الكذب و الصدق في الصفة لاقتضائها الفوائد فالقائل للأسود و ابيض على الصفة كاذب ، وهي أقسام، منها ما يفيد إبانة موصوف من موصوف كعالم و حي ، ومنها ما يبين نوعاً من نوع كقولنا لون و كون واعتقاد وإرادة <sup>(٥)</sup>.

## المطلب الثاني

### آراء علماء النفس عن الصفات الفردية للإنسان في القرآن الكريم

لقد كتب الكثير في الشخصية وتحدث عنها آخرون ، ووصفوها و أعطوها عشرات التعاريف و التفاسير ، كما حاول العديد فهم غورها من أجل الوقوف على حقيقتها ، ومن أجل وضع الإطار اللازم والمناسب ، لا بد أن أوضح ما قال العلماء عن الصفات الفردية للإنسان والذي يعبر بشخصه عما يدور بداخله ، وعن أهم ما يفكر به .

يوضح العلماء إن الصفات التي يتفرد بها الإنسان في بحثنا هذا ما هي إلا مزاج والمزاج يعرفونه بأنه الظاهرة المميزة لطبيعة الفرد الانفعالية ، وسرعة وشدة ردود فعله العادية ، ونوعية حاله المسيطرة وهي مرتبطة في معظمها بالعنصر الوراثي ، ولكن هذا المزاج لا يلائم الفرد منذ ولادته وحتى مماته بشكل ثابت لا يتغير ، غير انه مستجيب للمؤثرات الطبية و الغذائية والتعليم وتجارب الحياة ، إلا إن هذا التغير وتلك الاستجابة طفيفة لا جذرية بسبب المعطيات الكيميائية و العصبية منذ الولادة<sup>(٦)</sup>.

أما السلوك فيبدو لنا على شيء من التعقيد إذا حاولنا أن ندرس البناء الذي يتكون منه في العادة ، ليس المهم أن يدرس السلوك في صورته البسيطة وحسب بل في مراحل ومستوياته المعقدة أيضاً ، ويرى علماء النفس وهم يدرسون ويبحثون في طبيعة السلوك ، بأنه لا يخلو من ما نسميه الأفعال المنعكسة ، وهنا لا بد من التنكير لما للوالدين من دور و أهمية في تكوين السلوك منذ الولادة وحتى النضج ، وهذا ما أكد عليه الإسلام ، حتى في مجال التعليم ، التربية قبل التعليم ، ويرى علماء نفس آخرون بأن السلوك هو رد فعل فسيولوجي أو نفسي يقوم به الشخص إزاء العالم<sup>(٧)</sup> .

إن الإنسان بجوانبه المختلفة يحمل صفات ثابتة تمثل هويته وبصمته الخاصة ، فلو أخذنا الجسد مثلاً فإنه رغم تجدد الجسد لكل إنسان وتبديل خلاياه باستمرار وتعرضه لعوامل القوة ( الصحة و الرياضة و التغذية الجيدة ) أو العكس ( المرض و الكسل و سوء التغذية و الحوادث المؤذية ) إضافة إلى ظاهرة النمو الطبيعي فإن هذا الجسد سيبقى محتفظاً بخصوصيته وملامحه فلا يختلط جسد زيد بجسد عمر رغم اشتراكهما بكل هذه المتغيرات ، وإذا ممكن أن نسمي تلك الخصوصية و الملامح الثابتة بـ ( الثوابت الجسدية ) وتلك المتغيرات بـ ( المتغيرات الجسدية ) (٨).

كذلك في موضوع النفس البشرية ، تولد باستعدادات وصفات مورثة ، تمثل الهوية الخاصة بالهيكل النفسي لذلك الشخص بحيث تميزه تماماً عن الشخص الآخر . وهذا الجانب في النفس هو الجانب الثابت و هو ( الطبع ) ، الذي يمكن تعريفه بأنه مجموعة الاستعدادات الفطرية التي تولف الهيكل النفسي للإنسان ، ثم تأتي الصفات المكتسبة من البيئة و المحيط الديني و الفكري لكي تضيف صفات جديدة ربما تساهم أيضاً في توجيه الطبع وليس في تغييره تماماً ، كالرياضة التي لا تلغي هوية الجسد وإنما توجهه بالشكل الأفضل ، وإذا كانت السلوكيات الظاهرة و المتغيرة تعيننا على فهم الصفات الثابتة ( الطبع ) فان معرفة الطبع تعيننا على معرفة نمط السلوك الذي سيقوم به الشخص مستقبلاً ، ومعرفة هذه الصفات تعيننا على معرفة الدور الذي يصلح لهذا الشخص و لا يصلح لذاك ، فهذا بطبعه يصلح للقيادة أو للقضاء أو للتعليم ... الخ وهذا سيتصرف بالطريقة الفلانية إذا واجه هذه المشكلة والثاني سيواجهها بطريقة مختلفة (٩).

إن هذه الصفات موجودة في طبع الإنسان ، فهي تصنف من جملة الخصال النفسية ، أو الشخصية الغير محدودة ، وتأتي هذه الصفات والله اعلم أساساً من ضعف الإنسان ، قال تعالى : " وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) ، فالإنسان من الضعف خلق واليه يرد ، فهذه الصفات كما يؤكد علم النفس ليست صفات عرضية على شخصية الإنسان ، بل هي خصوصية من خصوصياته ، أي : من خصوصيات خلقه و تقويمه الذاتية التي تدرج في بنيته منذ نشأته الأولى ، قال تعالى : "

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ {٥} خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ {٦} يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ {٧} " ( الطارق: ٥ ، ٦ ، ٧ ) ، فهذه الصفات لا تفارق الإنسان ، ولكنها ثقل وتزداد وتظهر و تختفي أحياناً بحسب التربية وتركيبه النفس .

## المبحث الثاني

### المطلب الأول

#### الطغيان

قال تعالى : " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِطٌ " ( العلق : الآية ٦ ) .

أولاً : الطغيان لغةً و اصطلاحاً :

الطغيان لغةً : الطُّغْيَانُ : كل شيء يجاوز القدر فقد طغى مثل ما طغى الماء على قوم نوح {إنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ} [سورة الحاقة، الآية: ١١]. و طغى البحر هاجت أمواجه ، والطاغية الجبار العنيد ((١٠))

الطغيان اصطلاحاً : من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر ، ويقال : طغى الماء إذا جاوز الحد في الظلم ((١١)). وقيل ( أنه الزيادة على القدر والخروج عن حيز الاعتدال في الكثرة ) ( (١٢)).

يتضح من تعريف الطغيان في اللغة و الاصطلاح ، إنه تجاوز الحد في مخالفة أمر الله و التخبط في الشر و الإفراط فيما يتناوله المرء ، مع عدم إغفال السياق القرآني الذي يضيف معانٍ جديدةً على الكلمات أثناء البحث والتحقيق.

وأما استعمالات القرآن لها ، جاء على عدة أوجه ( (١٣) ):

(١) الطغيان بمعنى الضلالة؛ وذلك كما في قوله تعالى: {وَيَمْدُدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} [سورة البقرة، الآية: ٥١].

(٢) الطغيان بمعنى العصيان؛ وذلك كما في قوله تعالى: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} [سورة طه، الآية: ٢٤].

(٣) الطغيان بمعنى الارتفاع ؛ وذلك كما قوله تعالى: {إنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ} [سورة الحاقة، الآية: ١١].

(٤) الطغيان بمعنى الظلم والإسراف فيه ؛ وذلك كما في قوله تعالى: {مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى} [سورة النجم، الآية: ١٧]، وقوله سبحانه: {الَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ} [سورة الرحمن، الآية: ٨]. وقوله تعالى: " قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ " ( القلم : ٣١ ) ، أي متجاوزين الحد في العصيان وذلك بمنع حق الفقراء في البستان ، وقوله تعالى : " كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي " ( طه : ٨١ ) ، أي طغيانهم في النعمة أن يتعدوا حدود الله فيها ، بأن يكفروها ويشغلهم اللهو و التمتع عن القيام بشكرها ، وأن ينفقوها في المعاصي ، وأن يوزروا حقوق الفقراء فيها ، و أن يسرفوا في إنفاقها وكذلك (٥) الطغيان بمعنى العقوق ، أي : مجاوزة الحد في التعامل مع الوالدين ، قال تعالى : " وَأَمَّا الْعُلَامُ فَمَا أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا " ( الكهف : ٨٠ ) ، فالمراد : انه يتجاوز الحد المعروف في تعامل الابن مع والديه مما يجعله عاقاً .

#### أسباب الطغيان:

تناول القرآن أحوال الطغاة وممارساتهم للطغيان ، وبين لهذا الداء العضال أسباباً متعددة كأي مرض آخر (حسي أو معنوي)، وهذا ما تشير إليه الدراسات والبحوث الحديثة التي أجريت عن نفسية الطغاة، والأسباب التي تجعل من الطاغية وحشاً ضارياً. وسبب هذه الاسباب وعلاجها لان الله سبحانه بينها حتى لا يصاب بها احد وان اصيب يجد علاجاً لها وهذا يبين كم ان الانسان محتاج الى ربه سبحانه في كل حالاته ، وبالتدقيق في هذه الأسباب يُستخلص منها أنها تنقسم إلى قسمين: (داخلية وخارجية)، ونعني بالداخلية: تلك الإشكالات النفسية التي غزت باطن هذا الطاغية، وأخذت بمجامع قلبه حتى أسود قلبه بدخانها؛ فذبّ إلى قلبه من سمومها وآفات ما دفعه إلى الطغيان. وأما الخارجية فنعني بها: تلك الظروف والأجواء التي هيأت له المناخ المناسب لممارسة طغيانه وعتوه، وساعدت في طول أمده وبقائه وسيطرته. ويرجع إلى هذين النوعين معظم ممارسات الطغاة التي صنعت الطواغيت وأوجدتهم وهي في الوقت ذاته القاسم المشترك والجامع لكل طاغية على وجه الأرض.

أسباب الطغيان الداخلية (١٤)

١ - الكبر والعلو:

ويكاد يكون هذا السبب هو الجامع الرئيسي بين الطغاة، ويصنف على رأس أوليات أسباب الطغيان، وأبرز الشخصيات التي تمثل هذا السبب على الإطلاق شخصية الطاغية فرعون؛ الذي اجتمعت فيه كل أسباب الطغيان الداخلية والخارجية، ومارس كل صنوف الطغيان بحق قومه. قال الله سبحانه عن فرعون: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ} [سورة القصص، الآية: ٤]، وقال تعالى: {وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [سورة القصص، الآية: ٣٩].

العجب والغرور:

وهذه آفة الطغاة في عتوهم وتجبرهم وعدم قبولهم الحق والانصياع له؛ ولذلك قال الله عز وجل ذاكراً حال قوم عاد لما طغوا وتكبروا على ربهم، ثم على نبيهم: {فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [سورة فصلت، الآية: ١٥]. ومن صور مباهاة الطاغية فرعون ومفاخراته أنه جعل يستحقر الآخرين ويعيبهم عجباً وغروراً فقال عن موسى عليه السلام: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ} [سورة الزخرف، الآية: ٥٢].

٢ - الحقد والحسد:

وهو الداء الذي يحرق قلب صاحبه إذا ما رأى الله على غيره منة أو أسبغ عليه نعمة، فيدفعه ذلك إلى ممارسة الطغيان، وهذا كان سبب طغيان واليهود ورفضهم قبول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه مكتوب عندهم في التوراة؛ فقد أنكر الله عليهم حسدهم لرسوله صلى الله عليه وسلم على الرسالة وحسدهم لأصحابه على الإيمان. قال الله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [سورة النساء، الآية: ٤٥]، ولا شك أن ذلك ناتج عن الحقد والحسد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال سبحانه: {وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا} [سورة المائدة، الآية: ٦٤].

أسباب الطغيان الخارجية: ١ - الملك والسلطة:

ان أعظم الأسباب الباعثة على الطغيان، وخاصة طغاة الحكم والسياسة والتي ذكرها الله في القرآن ، الملك النمروذ الذي طغى وتجبر حتى وصل به الأمر إلى أن ادعى الربوبية، وكان الباعث له على ذلك الملك والسلطة. قال عز وجل: {الَّذِي نَزَّ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ} [سورة البقرة، الآية: ٢٥٨]. وكذلك فرعون الذي كان يبرر فجوره وعلوه في الأرض كما أخبر القرآن عنه. يقول : {الَيْسَ لِي مَلِكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [سورة الزخرف، الآية: ٥١].

المال والولد:

إذا ضعف من قلب صاحبه الإيمان والتقوى وشعوره بفقره وحاجته إلى الله. يقول تعالى: {كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ \* أَن رَّاهُ اسْتَفْتَىٰ \* أَن رَّاهُ اسْتَفْتَىٰ} [سورة العلق، الآيات: ٦-٧]. والولد كذلك قد يؤدي بوالديه إلى الطغيان إن كان كافراً؛ وذلك بدافع حبهما له. يقول تعالى: {وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَن يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا} [سورة الكهف، الآية: ٨٠]. ولما كان المال مفضياً لما ذكرت من الطغيان فإن من دعاء موسى عليه السلام قوله: {وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [سورة يونس، الآية: ٨٨].

فالطغيان اذا آفة اجتماعية خطيرة تؤدي إلى هلاك المجتمعات ، وان أطفى الطغيان الاعتداء على إلهية الله واغتصاب سلطانه ، وتعبيد الناس لشريعة غير شريعته ، والطغيان هو المنكر الذي لا ينفع الفرد ، ولا ينفع الأمة أن تهتدي وهو قائم ، فالإنسان الطاغية هو الذي يجور على الحق ويتجاوز الحدود التي رسمها الله للعباد ، و لا يكون له ضابط يردعه . (١٥). قال تعالى : " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ " (العلق : ٦) .

### وسائل معالجة القرآن للطغيان:

لقد وضع القرآن الكريم علاجاً لجريمة الطغيان؛ وقدم جملةً من الحلول التي تمنع وقوعه أو تخفف أثره، لأن علاج القرآن يبدأ من إصلاح الفكر والقلب الإنساني وينتهي بالعمل. ومن الطبيعي أن تتناسب أعمال الإنسان مع طريقة تفكيره، و يرتبط بصفاته الباطنية، فالفكر الصحيح النزيه ينطلق من باطن طاهر، والفكر المتطرف والمنحرف يصدر عن روح ملوثة وباطن قاتم، إذن تعتبر تزكية النفس الشرط الأول للفكر الوضاء والضمير الطاهر والعمل الصالح [قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها] [سورة الشمس الآية ٩] واستقصاء هذه الحلول وتتبعها يفضي بنا إلى التطويل؛ لكن اشير إلى أهم هذه الوسائل وهي:

أولاً: النهي الصريح عن الطغيان:

بكل صوره وأشكاله، وتقبيحه وذمّه وإدانته وأهله؛ سواء كان التعدي على الآخرين بالقتل أو ما دونه، أو أكل أموال الناس وسائر الظلم والبغي والطغيان. قال تعالى: {كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} [سورة طه، الآية: ٨١]، وقوله: {فَاسْتَقَمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سورة هود، الآية: ١١٢].

ثانياً: الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك:

وتعد من أقوى موانع الطغيان. قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [سورة النحل، الآية: ٣٦]، فالملاحظ من هذه الآية أن جل اهتمام الأنبياء والمرسلين وجهدهم، كان منصباً في الدرجة الأولى على بناء العقيدة، وغرس معانيها في النفوس؛ لأن الإيمان بالله وعبادته بالمعنى الشامل، يؤديان إلى اجتناب الطغيان.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الوسائل لمنع الطغيان؛ ولذلك صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن التفريط بهذا الواجب مؤدّ إلى ظهور الطغيان والتسلط في المجتمع. قال:

«لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم، فلا يستجاب لهم»<sup>(١٦)</sup> .

رابعاً: الحوار والجدال بالقول اللين الحسن:

وهذه الوسيلة من أنفع الوسائل منعاً للطغيان (إن صادفت محلاً من قلب الطاغية وعقله)، وقد أمر الله رسله باتخاذها وسيلة لمعالجة الطغيان؛ وإلا كانت لمزيد إقامة الحجة على الطاغية وإبراء الذمة في الإنكار عليه<sup>(١٧)</sup>. قال تعالى مخاطباً موسى وهارون: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [سورة طه، الآيات: ٤٣-٤٤].

الطغيان ليس قضية ماضية بل سنة باقية، والوقوف على صفات طغاة الأمم من خلال نور القرآن يعطينا معالم لصفات طغاة اليوم، إذ إن السنن تتكرر، وأفعال بني الإنسان تتشابه، ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣].

## المطلب الثاني

### صفة الظلم و الكفر و الجهل

قال تعالى : " وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " (إبراهيم : ٣٤) .

قال تعالى : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (الأحزاب : ٧٢) .

للتعرف على هذه الصفات التي جُبِل الإنسان عليها وهي موجودة في أساس فطرته ، سأتناولها على النحو الآتي :

أولاً : معاني الصفات في اللغة و الاصطلاح :

الظلم لغة : ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا : والأصل فيه وضع الشيء في غير موضعه و انتقاص الحق منه أي هو الجور و مجاوزة الحد<sup>(١٨)</sup>.

الظلم اصطلاحاً : هو التعدي عن الحق الى الباطل ، وقيل هو التصرف في ملك الغير ، وأصل الظلم نقصان الحق (١٩) . لِإِعْتِدَاءٍ عَلَى حَقِّ الْغَيْرِ وَأُرِيدُ بِهِ هُنَا الْإِعْتِدَاءُ عَلَى حَقِّ اللَّهِ الْمُلتَزِمِ لَهُ بِتَحَمُّلِ الْأَمَانَةِ، وَهُوَ حَقُّ الْوَفَاءِ بِالْأَمَانَةِ. (٢٠)

أما الكُفْرُ في اللغة : نقيض الإيمان ، و الكفر : نقيض الشكر ، كَفَرَ النعمة ، أي لم يشكرها و جردها (٢١) .

الكُفْرُ اصطلاحاً : هو اسم يقع على ضروب من الذنوب ، فمنها الشرك بالله ، واستحلال ما حرم الله نقد نعمة المنعم بالجحود ، وأصل الكفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه (٢٢) .

الجهل في اللغة : نقيض العلم . تقول جَهَل فلان حقه ، و جَهَل علي ، و جَهَل بهذا الأمر . والجهالة : أن تفعل فعلاً بغير علم (٢٣) .

أما الجهل اصطلاحاً : هو خلو النفس من العلم وهذا هو الأصل في الجهل ، وقيل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه (٢٤) .

ثانياً : نظرة عامة حول هذه الصفات .

الإنسان ذلك المخلوق الذي تميز على سائر المخلوقات بميزات كثيرة ، فهو المخلوق الوحيد الذي نفع الله فيه من روحه وجعل له السمع و البصر و الفؤاد ، وأوجد الله فيه الإرادة ، فهو قادر على أن يقول نعم أو لا ، أن يفعل و لا يفعل ، وهذه الخاصية ليست إلا في الإنسان " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ) ( الإنسان : ٣ ) ، وهذا من تكريم الله لهذا الإنسان ، وأي فعل يقع منه على غير إرادة منه فهو فعل غير مؤاخذ عليه " رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا " ( البقرة : ٢٨٦ ) ، ولقد ميز الله تعالى الإنسان بالعلم ورفع به على سائر المخلوقات ومنها الملائكة ، وهذا العلم الإنساني يزيد ولا ينقص " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا " ( طه : ١١٤ ) ، وأعظم تكريم للإنسان خصه الله بالهدى و الإيمان ، وأرسل له الأنبياء ليعيش حياة الخير و الإخوة والتراحم .

لكن هذا الإنسان بكل هذه الامتيازات يبقى ضعيفاً " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) ، وقد يقع عليه الظلم وانتهاك حقوقه من بني جنسه " إِنَّ

الإنسانَ لظُلُومَ كَفَّارٍ" ( إبراهيم : ٣٤ ) ، وإنما يقع الظلم من الإنسان عندما يتجرد من المعاني الإنسانية الفطرية التي أعظمها حب الإنسان لأخيه الإنسان ، عن أنس عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) : " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " (٢٥). وعندما يفقد الإنسان الإحساس بأخيه الإنسان ، عندما يهبط إلى الأرض متثاقلاً إليها لا يهيمه إلا خشاش الأرض يأكل ويتمتع فاقداً كل إحساس بمصائب الآخرين مشبع بحب الذات (٢٦). بالإضافة إلى صفة الظلم هناك صفة الجهل وهاتان الأفتان هما أساس كل بلاء ، وجذر كل نقص في بني آدم ويمكن رد كل آفة أو عيب إلى هاتين الأفتين ، أما آفة الظلم فهي عيب أخلاقي وله مظهران : الأول فردي يتمثل في أسوأ صورة وهي الشرك بالله ، قال تعالى : " إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " ( لقمان : ١٣ ) . وأما المظهر الثاني للظلم فهو جماعي متعد ، يتمثل في ظلم الناس ، وأسوأ صورة له هي الكبر ، قال تعالى : " قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ " ( الزمر : ٧٢ ) (٢٧).

أما آفة الجهل فهي عيب معرفي ، فالأصل في الإنسان عدم العلم ، وميله إلى ما يهواه من الشر ، فيحتاج دائماً إلى علم مفصل يزول به جهله ، ويعرف به دينه (٢٨). قال تعالى : " وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " ( إبراهيم : ٣٤ ) . لقد فسّر قوله تعالى : " وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ " ، أي : أعطاكم من كل مسؤل سألتموه شيئاً ، وقيل : المعنى وَأَتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، ومن كل ما لم تسألوه فحذف ، فلم نسأله شمساً ولا قمراً ولا كثيراً من نعمه التي ابتدأنا بها . وهذا كما قال : " سَرَّابِيلٌ تَقَبَّكُمُ الْحَرَّ " ( النحل : ٨١ ) ، وقوله تعالى : " وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا " ( إبراهيم : ٣٤ ) أي النعم التي يعجز الإنسان عن تعدادها فضلاً عن شكرها ، وقوله تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ " ، الإنسان لفظ جنس و أراد به الخصوص ، فقيل إن المراد به أبو جهل، وقيل إن الإنسان هو الكافر ، وقد يراد به عموم الإنسان الذي اخبر الله عنه بأنه ظلوم في الشدة يشكو و يجزع ، كفار في النعمة يجمع ويمنع (٢٩).

فيا عجباً لأمر هذا الإنسان كل شيء سواء سال ام لم يسال ، وكل هذا لمصلحته ليحيا الحياة الكريمة ، ويسود الأمن في المجتمع ، وتعمر الديار ، ولكن الإنسان مع كل هذه النعم وكل

هذا العطاء ، ظالم لنفسه يسير هذه النفس على هواه وينسى إن هذه النفس ليست ملكه ، ويجب عليه أن يحافظ عليها فلا يظلمها ، واكبر ظلم يظلم الإنسان به نفسه الشرك بالله ، لأن الله يغفر الذنوب جميعاً ما عدا هذا الذنب لقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا " ( النساء : ١١٦ ) ، وكذلك يظلم غيره بكل أنواع الظلم ، قاضي لا يعدل بين الناس بالحق ، جار يؤذي جاره ، صديق لا يراعي الصداقة ، وقس على ذلك .

إضافة إلى كون الإنسان ظالماً فهو كفار، وأتى الله بهذه الصيغة لهذه الصفة التي يتخلق بها أكثر الناس إلا من رحم الله ، للتنبية على جرم ما يفعله الإنسان بحق ربه و نفسه ، كفار شديد الكفر و الجحود والإنكار لله ونعمه ، فضل الله إلينا نازل وشرنا إليه صاعد ، ومع ذلك يرحمنا ويتجاوز عنا وهو أمن علينا من أمهاتنا ، يقول تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " ( الرعد : ١١ ) إذن كي يتغير المجتمع ، يجب أن يبدأ التغيير من أنفسنا حيث لا يستطيع الانسان ان يعيش منفرد واذا عاش منفرد اصبحت تلك الصفات هي التي يسير عليها ولكن الله اراد من الانسان ان يعايش الناس فالعلم لا يحصل الا من غيره يقول الحق ( وفوق كل ذي علم عليم) فاذا اراد ازالة الجهل عليه ان يعتمد بعد الله على غيره وهو مأمور بإزالة الجهل وقد حرم الله الظلم حتى على نفسه فكيف بالإنسان فعليه ان يكون لطيف مع بني جنسه يؤثرهم حتى على نفسه وكذلك ان يذكر محاسن الاخرين وان لا يكون جاحدا لمن يقدم له خدمة او مساعدة واذا بقي في انفراده ، فهذه الصفات أضرارها لا تمس الفرد وحده ، بل هذه الصفات أمراض اجتماعية خطيرة ، وبخاصة الظلم ، فالمجتمع الذي يسوده الظلم لا تظله رحمة أو تقع على أرضه بركة ، بل يستحق اللعنة و العقاب من الله ، قال تعالى : " وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا " ( الكهف : ٥٩ ) ، وأي هلاك اشد من الذي نحن فيه ، هذه دعوة لكل مسلم من ظلم نفسه وغيره وكفر بنعمة ربه ، عد إلى الله وسر في طريق الله ، فانه لا ملجأ من الله إلا إليه .

قال تعالى : " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " ( الأحزاب : ٧٢ ) . ومعنى قوله تعالى " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ " الفرائض التي افترض الله سبحانه على العباد وشرط عليهم أن من أداها جوزي بالإحسان ومن خالف فيها عوقب ، " عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ " أفهمهن الله سبحانه خطابه وأنطقهن ، " فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا " مخافة و خشية لا معصية و مخالفة وهو قوله " وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا " أي خشين منها تعظيماً لدين الله أن لا يقوموا بها ، " وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا " لنفسه " جَهُولًا " عزاً بأمر الله سبحانه وما احتمل من الأمانة فالسماوات و الأرض والجبال لم تحمل الأمانة وحملها الإنسان على ضعفه و جهله وظلمه إلا من وفق الله وعلمه و استطاع أن يؤدي هذه الأمانة على أتم وجه (٣٠) .

ولقد بيّن الله تعالى أن سبب الظلم والكفر والجحود هو الجهل، فقال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي سُذُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩] . وبين - عز وجل - أيضاً أن العلم سبب الهداية إلى الحق، فقال تعالى: ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [سبأ: ٦] .

يتبين مما تقدم إن هذه الصفات ذميمة و مكروهة ، وتجعل الإنسان يتجرد عن إنسانيته وينسى أخاه الإنسان ، وينسى انه خليفة الله في أرضه ، وعليه اعمار الأرض بالخير لا بالشر ، بالعدل لا بالظلم ، بالعلم الذي ينور القلوب ويفتح الطريق إلى طاعة الله ، لا بالجهل الذي يخرج عن الطريق المستقيم ، بالشكر و الرضا بالله والقناعة بما قسم الله ، لا بالجحود و إنكار النعمة ، بل إن شكر النعمة بحد ذاته نعمة . ولأنه خليفة الله فلا تصح خلافة الامع بني جنسه فالحق خلفه على بني جنسه كل حسب عمله هو خليفة لله فكل ان انسان هو يحتاج من يكمله في عمله .

فعلى الانسان التوكل على الله ، ومجاهدة نفسه على ترك هذه الصفات ، لترتقي هذه الأنفس إلى العلا وتحقق رضا الرحمن عنا ، لأننا نعيش ونسعى في هذه الدنيا أساساً لتحقيق مرضات الله ، قال تعالى : " وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا " ( العنكبوت : ٦٩ ) ، وهذه الصفات موجودة

في كل واحدٍ منا لأنها مركوزة في أساس فطرتنا بأمر الله ، لكن حتى تنضبط حركتنا و تستقيم إرادتنا نحتاج إلى ضوابط وترغيب و ترهيب مع الإرشاد و التعليم والتربية ، كذلك نحتاج لمعرفة حقوقنا وواجباتنا ونعرف إن الحق الذي لنا هو واجب على غيرنا ، و إن الواجب الذي علينا هو حق لغيرنا فلنسارع إلى نيل المغفرة من ربك ، وتنبه من رقدة الغافلين ، وتخلص من أوزارك لتعيش حياتك الحقيقية ... الأبدية مع الأبرار في جنات ذات انهار ، قال تعالى : " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ " ( القمر : ٥٤ ) .

### المبحث الثالث

#### المطلب الأول

##### صفة القتر

قال تعالى : " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا " (الإسراء : ١٠٠ )  
أولاً : القتر في اللغة و الاصطلاح :

القتر لغةً : القتر و التقتير : الرمقة من العيش ، قتر يقتتر فهو قاتر و قتور ((٣١)).

وفي الاصطلاح :هو تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذمومان ، قال تعالى : " وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا " ( الإسراء : ١٠٠ ) ، تشبيه على ما جبل عليه الإنسان من البخل ((٣٢)). وَيَبِينُ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَتُورًا، أَيُّ بَخِيلٍ مُضَيِّقٍ ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَتَّرَ عَلَى عِيَالِهِ، أَيُّ ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ. ولو أن الله تعالى ملك خزائن خيرات ورحمته للناس، فأصبح في أيديهم خزائن لا تنفذ، ولا يخشى صاحبها الفقر، لو حدث ذلك لأمسك الإنسان وبخل وقتر خوف الفقر؛ لأنه جبل على الإمساك والتقتير حتى على نفسه، وخوف الإنسان من الفقر ولو أنه يملك خزائن رحمة الله التي لا نفاد لها ناتج عن عدم مقدرته على تعويض ما أنفق؛ ولأنه لا يستطيع أن يحدث شيئاً.

والبخل يكون على الغير، فإن كان على النفس فهو التقتير، وهو سبب واضحة ومخزية، فقد يقبل أن يضيق الإنسان على الغير، أما أن يضيق على نفسه فهذا منتهى ما يمكن تصوّره ((٣٣)) وهذا دليل

على ان الانسان ان يدخل الايمان في قلبه ويعلم ان الارزاق بيد الله وان الله قدتكفل بالرزق وعليه ان لا يخاف من عدم الرزق الان الله قد تكفل بالرزق وقد جاء في الحديث الحديث (أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا) (٣٤)

ثانياً : آفة البخل :

البخل هذه الخصلة التي جبل عليها ، وهي من طبعه و أصله ، بل بعض الناس لا يكون بخيلاً بالمال فقط ، بل حتى في مشاعره وابتسامته و علمه وتعامله مع الناس ، هكذا خلق الإنسان ، هذا البخل مرض يجعل الإنسان يفكر في نفسه وفي جمع المال ، فتلهيه الدنيا ، وتأخذ الغفلة ، وينسى حق الله في ماله ويقول : " أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ " ( يس : ٤٧ ) ، وان كان البخل مغروساً فينا ، نتوكل على الله ونجاهد أنفسنا على تركه ، ونكون كما قال تعالى : " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ " ( الإسراء : ٢٩ ) . وقال تعالى : " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا " ( الإسراء : ١٠٠ ) . وجاء في تفسير هذه الآية الكريمة إن الله تعالى يقول لرسوله الكريم ، قل لهم يا محمد لو إنكم أيها الناس تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكنكم خشية الإنفاق ، أي الفقر أي خشية أن تذهبوها مع إنها لا تفرغ ولا تنفد أبداً ، لان هذا من طباعكم وسجاياكم ، ولهذا قال : " وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا " أي : بخيلاً منوعاً ، وقال الله تعالى : " أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا " ( النساء : ٥٣ ) ، أي لو إن لهم نصيباً في ملك الله ، لما أعطوا احد شيئاً ولا مقدار نقير الذي هو الحفرة الظاهرة في نواة التمر ، والله تعالى يصف الإنسان من حيث هو إلا من وفقه الله و هداه ، فان البخل و الجزع و الهلع صفة له كما قال تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا " ( المعارج : ١٩ ، ٢٠ ) (٣٥) . فان الانسان بطبعه قتور وبخيل وهلوع لكن اذا تطبع بمنهج الله الذي انزله وامن بالقدر وان كل شيء من الله هو له خير سعد في الدارين واذا اوكل الى طبعه خسر الدنيا والاخرة .

## المطلب الثاني

### صفة الجدل

قال تعالى : " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا " ( الكهف : ٥٤ ) .

أولاً : تعريف الجدل في اللغة و الاصطلاح :

الجدل لغةً : رجل جدلٌ جدالٌ أيخصمٌ مخصام ، أي : اللدد في الخصومة و القدرة عليها (٣٦) .  
الجدل اصطلاحاً : المفاوضة على سبيل المنازعة و المغالبة ، وأصله من جدلت الحبل ، أي : أحكمت فتله (٣٧) .

ثانياً : نظرة حول الجدل :

الإنسان وبخاصة من نال شيئاً من التعليم و التثقيف ، بطبعه يكثر من الجدل و المحاجبة بالحق و الباطل فيما يفهمه ولا يفهمه ومن الناس من يجادل بغير علم في كل شيء ، وفي الجانب الآخر نرى بعض فقهاء المسلمين يفتون ويجيبون عن أي سؤال يوجه إليهم ، فترى أحدهم لا يفقه شيئاً في الحياة الدنيا سوى نواقض الوضوء ومبطلات الصلاة ، يجادل في دوران الأرض وجراحة التجميل وغير ذلك بدون علم .

إن أول من سن الجدال الملائكة حيث قالوا : " أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " ( البقرة : ٣٠ ) وهذا منهم استدلال في الترجيح و الأولوية ، أي : من سبح و قدس لك هو أولى بالإيجاد و جعل فيها ممن يفسد فيها ويسفك الدماء (٣٨) .

الجدل وإن كان مغروساً في فطرة الإنسان ، لكن ليس كل جدل مذموماً ، فهناك جدل محمود ، وهو كل جدل أيد الحق أو أوصل إليه بنية صالحة خالصة ، قال تعالى : " وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ " ( النحل : ١٢٥ ) ، والمجادلة بالتي هي أحسن هي التي تكون عن علم ، وبصيرة ، وبحسن لطف، ورفق ، ولين ، وأن لا يكون القصد منها مجرد المغالبة ، وحب العلو ، بل يكون القصد ببيان

الحق وهداية الخلق<sup>(٣٩)</sup>. أما المذموم من الجدل : وهو كل جدال أيد الباطل أو أوصل إليه أو كان بغير علم ولا بصيرة وهذا النوع من أعظم آفات اللسان ، قال تعالى : " فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ " ( البقرة : ١٩٧ ) ، وهذا الجدل له أسباب منها ، الغرور و الكبرياء ، وإظهار العلم و الفضل ، و الاعتداء على الغير بإظهار نقصه وقصد أذاه ، وعلاج هذا الجدل يكون بالتوبة إلى الله ، وبن يكسر الكبر الباعث له على إظهار فضله ، والعدوان الباعث على احتقار غيره<sup>(٤٠)</sup>.  
فقوله تعالى : " وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدْلًا " ( الكهف : ٥٤ ) . انه قد بينا للناس في هذا القران ووضحنا لهم الأمور وفصلناها كيلا يضلوا عن الحق ويخرجوا عن طريق الهدى ومع هذا البيان ، الإنسان كثير المجادلة و المخاصمة و المعارضة للحق بالباطل إلا من هدى الله وبصره لطريق النجاة<sup>(٤١)</sup> ، فعن علي ( ؓ ) أن رسول الله ( ﷺ ) طرقة و فاطمة ، قال : ألا تصليان . قال علي : يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا ، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئاً ، ثم سمعته وهو مولٍ يضرب فخذه و يقول " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " <sup>(٤٢)</sup>. يتضح مما تقدم ، إن الجدل بالباطل مذموم ، وخاصة في الأمور القاطعة التي ليس فيها مجال للجدل و المحاججة ، فهي أمور ساطعة كالشمس ، لا تحتاج منا الجدل ، وإنما تحتاج التسليم و الانقياد ، لان هذه الأمور هي لمصلحتنا ، فلم الجدل وضياع الوقت والجهد فيها ؟ وفي اعتقادي إن جدل الإنسان يرجع إلى تكبره ، وخاصة إذا كان صاحب علم ، و العلاج و الله اعلم ، ترك المجادل وما يجادل فيه ، حتى يتوب ويعود إلى الله . ولذا بين الحق تعالى ان الانسان طبعه الجدل فيما يعلم وما لا يعلم لكن اذا سار بما بينه له خالقه اصبح سليم الطبع في كل شيء.

### المطلب الثالث

#### صفة العجلة

قال تعالى " وَيَذُعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا " (الإسراء ١١) .  
لقد كانت العجلة و الاستعجال من طبيعة الإنسان بشهادة خالقه و صانعه ، ومدبر أمره ، قال  
تعالى : " خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ " ( الأنبياء : ٣٧ ) ، ولكي يكون لدينا التصور الدقيق عن هذه  
الصفة التي يصاب بها بعض الناس ، سنتناولها على النحو الآتي :

أولاً : معنى العجلة في اللغة و الاصطلاح :

العجلة في اللغة : عجل : العَجَلُ : العَجَلَةُ وربما قيل رجل عَجَلٌ و عَجَلٌ ، لغتان . واستعجلته ،  
أي حثثته و أمرته أن يُعجل في الأمر . و العجلة الإسراع ، و العجالة ما تُعجل من شيء (٤٣) .  
أما في الاصطلاح : طلب الشيء وتحريه قبل أوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة  
في عامة القران حتى قيل العجلة من الشيطان ، قال تعالى : " أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ " ( النحل  
: ١ ) ، أي العجلة التقدم فيما لا ينبغي ان يتقدم فيه ، ونقيضها محمود و هو الأناة (٤٤) .  
ثانياً : نظرة الإسلام إلى الاستعجال :

ينظر الإسلام إلى الاستعجال نظرة عدل و إنصاف ، فلا يحمده بالمرة ولا يذمه بالمرة ، وإنما  
يحمد بعضه ، ويذم البعض الآخر ، فالمحمود منه : ما كان ناشئاً عن تقدير دقيق للآثار و  
العواقب، وعن حسن إعداد وجودة و ترتيب ، ولعل هذا النوع من الاستعجال هو المعني في قوله  
تعالى حكاية عن موسى عليه السلام " وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى " (سوره طه الآية ٨٣ ) اذ  
الظروف مناسبة ، و العاقبة محمودة والنفس صافية فما الذي يحمل موسى على التأخير ؟ أما  
المذموم منه : ما كان مجرد ثورة نفسية خالية من تقدير العاقبة ، ومن الإحاطة بالظروف و  
الملايسات ، ومن أخذ الأهمية و الاستعداد (٤٥) .

أي يدعو الله تعالى عند غضبه على نفسه و أهله و ماله أو يدعو بما حسبه خيراً وهو شر ، " دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ " ، أي دعائه بالشر مثل دعائه بالخير فهو يدعو في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالموت أو الهلاك و اللعنة ونحو ذلك فلو استجاب له ربه لهلك بدعائه كما قال الله تعالى : " وَلَوْ يُعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ " ( يونس : ١١ ) أي لو عجل الله للناس الشر إذا دعوا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهلهم و أولادهم ، واستعجلوه به كما يستعجلونه بالخير فيسألونه الخير و الرحمة لقضي إليهم أجلهم فماتوا ، وقوله تعالى : " وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا " يسارع إلى كل ما يخطر بباله لا ينظر إلى عاقبته ، لهذا يجب على الإنسان أن يجاهد نفسه ويدربها على ضرورة التأمني وأن لا يتعجل الموقف حتى تكون خطواته دقيقة و محسوبة و ناجحة ، وقيل المراد بالإنسان آدم ( ﷺ ) فانه لما انتهت الروح إلى سترته لينهض فسقط ، فالعجلة قد ورثها الإنسان من أبيه آدم ( ﷺ ) وروي انه ( ﷺ ) دفع أسيراً إلى سودة بنت زمعة \* (٤٦) فحرمته لأنينه فاخرت كتافه فهرب ، فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم .

فقال رسول الله ( ﷺ ) : " اللهم إنما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت الآية (٤٧) .

وقيل في مناسبة هذه الآية للآية التي قبلها " وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا " ( الإسراء : ١٠ ) ، إن بعض من لا يؤمن بالآخرة ، كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعد به من الشر في الآخرة ، كقول النضر بن الحارث \* : اللهم انصر خير الحزبين " اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ " ( الأنفال : ٣٢ ) ، فأجيب له فضرب عنقه صبراً يوم بدر (٤٨) .

ثالثاً : أسباب الاستعجال : لا بد من معرفة الأسباب التي تؤدي إلى الاستعجال لتكون خطوة على طريق النجاح ، هناك أسباب كثيرة توقع في الاستعجال نخص منها :

١- الدافع النفسي: فقد يكون الدافع النفسي هو السبب في الاستعجال ، ذلك إن الاستعجال طبيعة مركوزة في فطرة الإنسان كما قال تعالى : " وَيَذْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً " ( الإسراء : ١١ )

٢- الحماسة أو الحرارة الإيمانية : إن الإيمان إذا قوى ، وتمكن من النفس ، ولد طاقة ضخمة تندفع ما لم يتم السيطرة عليها وتوجيهها إلى أعمال تؤدي أكثر مما تفيد و تنفع .

٣- طبيعة العصر : وقد تكون طبيعة العصر هب الباعث على الاستعجال ، ذلك إننا نعيش في عصر يمض بسرعة ويتحرك فيه كل شيء بسرعة ، فالإنسان يكون هنا ويعد ساعات يكون في أقصى أطراف الأرض ، بسبب التقدم في وسائل المواصلات ، وهكذا في مجالات الحياة كافة .

٤- عدم وجود برنامج أو منهاج يمتص الطاقات ، ويخفف من حداثها ، ذلك إن نفس الإنسان التي بين جنبه إن لم يشغلها بالحق شغلته بالباطل .

٥- العمل بعيداً عن ذوي الخبرة و التجربة ، ذلك إن الإنسان يولد ولا علم له بشيء في هذه الحياة كما قال تعالى : " عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " ( العلق : ٥ ) ، ثم يبدأ بالتعلم عن طريق ما وهبه الله من السمع و الأبصار والأفئدة ، و التعلم لا يكون من الكتب وحدها ، بل يتم أيضاً بواسطة التجربة والممارسة والإنسان الواعي هو الذي ينتفع بخبرات و تجارب من سبقوه على الطريق ليوفر على نفسه الجهد ، و الوقت و التكاليف (٤٩)

رابعاً : طرق علاج الاستعجال :

وما دمنا قد وقفنا على أهم الأسباب التي تؤدي إلى الاستعجال ، فانه صار من السهل علينا أن ندرك طريق العلاج ويتلخص في :

١- إمعان النظر في الآثار و العواقب المترتبة على الاستعجال ، فان ذلك مما يهدئ النفس ويحمل على التريث و التأني.

٢- دوام النظر في كتاب الله ( عز وجل ) ، فان ذلك يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النفس ،

وفي التشريع ومع العصاة و المكذبين والبصيرة بهذه السنن ، تهدئ النفس و تساعد على التأني و التروي ، قال تعالى : " ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " ( البقرة : ٢ ) ، وقال تعالى : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " ( الإسراء : ٩ ) .

٣- دوام المطالعة في السنة و السيرة النبوية ، فان ذلك مما يوقنا على مقدار ما لاقى النبي ( صلى الله عليه وسلم) من الشدائد و المحن ، وكيف انه تحمل وصبر ولم يستعجل حتى كانت العاقبة له ، قال تعالى : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ " ( الأحزاب : ٢١ ) .

٤- مجاهدة النفس وتدريبها على ضرورة التريث و التأني فإنما الحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله ، كذلك العمل في ظل ذوي الخبرة و التجربة ممن سبقوا على الطريق فان ذلك من شأنه أن يجعل خطوات الطريق دقيقة و محسوبة .

٥- الانتباه إلى الغاية أو الهدف الذي يحيا من أجله المسلم فان ذلك يحول دون الاستعجال ويحمل على إتقان المقدمات و الوقوف عندها وعدم تجاوزها إلى النتائج (٥٠).

يتضح مما تقدم إن العجلة آفة يجب الابتعاد عنها فهي قد تؤدي إلى الفتور ، وقلة رصيد الطاعات ، وقليل دائم خير من كثير منقطع ، وقد تؤدي إلى نتائج لا يحمد عقباها ، فينبغي على الإنسان أن يصبر ولا يتعجل ، فالعاقبة له بإذن الله ما دام يسعى أساساً لتحقيق مرضات الله ، قال الله ( عز وجل ) : " وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ " ( طه : ١١٤ ) .

وهذه الآفة وإن كانت مغروسة فينا ، لكن نعالجها بتدريب النفس على التأني و الصبر و التحمل ، قد يكون الأمر صعباً في بداية الأمر ، لكن بالتدريب و الممارسة يصبح الأمر سهلاً بإذنه تعالى ، وهذا كما قال الله تعالى : " وَتَبَيَّنْ لَهُ إِلَيْهِ تَبَيُّنًا " ( المزملة : ٨ ) ، أي تدرج في عبادة الله شيئاً فشيئاً حتى تصل إلى الكثرة في العبادة وتصبح سمة من سماتك ، كذلك تدرج في تدريب نفسك على التأني والصبر ، حتى تصبح سمة فيك ، والله المستعان . قال تعالى " وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا " ( الإسراء : ١١ )

## المبحث الرابع

### المطلب الأول

#### صفة الكند

قال تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " ( العاديات : ٦ ) .

أولاً : الكند في اللغة و الاصطلاح :

الكند لغةً : ( الكُنُودُ ) ، بالضم : كفران النعمة ، مصدر كندها يكندها ، وانه لكنود وكناد ، بالفتح ، قال تعالى " إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " ( العلق : ٦ ) ، والفتح اولى من الضم ((٥١)).

الكند اصطلاحاً : كند النعمة يكندها ، كنداً و كنود ، أي كفرها ، فهو كنود و كناد ((٥٢)).

إن من لا يحمد الله على الماء البارد العذب ، لا يحمده على القصور الفخمة ، و البساتين الغناء ، لان الكنود الجحود يرى القليل و الكثير سواً ، وكثير من هؤلاء أعطى ربه الموائيق الصارمة ، على انه متى أنعم عليه وحباه ، فسوف يشكر و ينفق ، قال تعالى " وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونُنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ " ( التوبة : ٧٥ ) ، ونحن نلاحظ كل يوم من هذا الصنف بشراً كثيراً ، كاسف البال خاوي الضمير ، ناقماً على ربه انه ما أجزل له العطفية، بينما هو يرفل في صحة و عافية ، ولم يشكو وهو في فراغ وفسحة ، فكيف لو شغل مثل هذا الجاحد بالكنوز و القصور ؟ إذن كان أكثر شروداً من ربه ، وعقوقاً لمولاه ، رغبائنا على الله ملحة ، وأوامر الله عندنا بطيئة الامتثال .

قال تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ " ( العاديات : ٦ ) . جاء في تفسير هذه الآية أن " إن الإنسان لربه لكنود " يقال بنعمة ربه لكفور ، ويقال إن الإنسان الكنود هو العاصي و البخيل ، ويقال الكنود الذي يمنع رفته ويجيب عبده ويأكل وحده ولا يعطي النائبة في قومه ، فقد روى أبو

أَمَامَةً، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ عِنْدَهُ الْكُنُودُ قَالَ: «الْكُنُودُ الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ، وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ» (٥٣) ويقال الكنود هو الكفور الجحود الذي يعد المصائب وينسى نعم الله عليه (٥٤).

والراجع من هذه الأقوال والله اعلم ، إن الكنود هو الكفور الجحود ، الذي ينسى نعم الله عليه ، و الواجب عليه شكر النعمة لا كفرانها . وإن صحَّ الأثرُ فلا قولَ لأحدٍ، ولكنَّ كلَّ هذه الصفاتِ من بابِ اختلافِ التنوعِ، لأنَّها داخلَةٌ ضمنَ معنى الجحودِ للحقِّ أو للنعمِ.

وَقَدْ جَاءَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا) [المعارج ٢٠-٢١]

وَهِيَ مُفَسَّرَةٌ لِلْكُنُودِ عَلَى الْمَعَانِي الْمُتَقَدِّمَةِ بِأَنَّهُ هُوَ الْهَلُوعُ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ: فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ . هذه فطرته، وهذا طبعه. ما لم يخالط الإيمان قلبه. فيغير من تصوراته وقيمه وموازينه واهتماماته. ويحيل كنوده وجحوده اعترافا بفضل الله وشكرانا. كما يبديل أثرته وشحه إثارا ورحمة. ويريه القيم الحقيقية التي تستحق الحرص والتنافس والكد والكدح. وهي قيم أعلى من المال والسلطة والمتاع الحيواني بأعراض الحياة الدنيا.

ومن ثم تجيء الآية الأخيرة في السورة لعلاج الكنود والجحود والأثرة والشح، لتحطيم قيد النفس وإطلاقها منه. مع عرض مشهد البعث والحشر في صورة تنسي حب الخير، وتوقظ من غفلة البطر (٥٥) : «أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ» وهذه التذكرة بالأخرة واهوالها تبين حاجة الإنسان الى مؤدب ومهذب لصفاته من اجل ان يسعد بالدنا والاخرة .

## المطلب الثاني

### صفة الهلع و الجزع و المنع

قال تعالى " إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً " ( المعارج : ١٩ - ٢١ ) .

أولاً : معاني الهلع و الجزع و المنع في اللغة و الاصطلاح :

الهلع لغةً : الجزع ، يقال رجلٌ هَلَعٌ و هلوع ، أي : جزوعٌ حريصٌ ((٥٦)).

الهلع اصطلاحاً : أشد الجزع و الضجر ((٥٧)).

الجزع لغةً : نقيض الصبر ، جَزَعٌ عَلَى كَذَا جَزَعاً فَهُوَ جَزَعٌ وَ جَازِعٌ وَ جَزُوعٌ ((٥٨)).

الجزع اصطلاحاً : هو الحزن الذي يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه ، وهو ابلغ من الحزن ، وأصل الجزع قطع الحبل من نصفه ، يقال جزعته فانجزع . والجزع أقل مرتبة من الهلع؛ إذ الهلع أسوأ الجزع. والإنسان لا يوصف بوصف (الهلع) إلا إذا تحقق فيه الوصفان المذكوران في قوله تعالى: {إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً} ، . " أي مبالغاً في الجزع أكثراً منه ، أي : فزع و جزع واتخلى قلبه من شدة الرعب و ايس أن يحصل له بعد ذلك خير ((٥٩)).

المنع لغةً : أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذي يريده وهو خلاف الإعطاء ، منعه يمنعه منعاً ، و الرجل منوعٌ و مناعٌ ، أي ، مُمسكٌ ، وفي التنزيل " مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ " ( القلم : ١٢ ) ((٦٠)).

المنع اصطلاحاً : المنع ضد العطية ، يقال رجلٌ مانعٌ و مناعٌ أي بخيل ، قال تعالى : " وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ " ( الماعون : ٧ ) ((٦١)).



ثانياً : نظرة حول هذه الصفات :

هذه الصفات سمة من سمات شخصية الإنسان ، وهذه الصفات من المنظومة الدالة على الخوف ، فالإنسان إن جاءه غني أبطره وأخرجه عن طوره ومنع الحقوق الواجبة ولم يشكر المنعم ، بل ينسب الأمور إلى فطنته وذكائه ويعصي ربه بتلك النعم ، وإن أصحابه شر وضر جزع و كانت له دعاوى طويلة و عريضة من التبريرات ، وقد ينتحر ويرتكب المهلكات .

ومن أسباب هذه الصفات و الله اعلم ، ضعف الإنسان قال تعالى : " وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) وعدم معرفة الإنسان بحقائق الشدائد التي تحيط بالمشاكل التي يواجهها ، ومن الطبيعي نسبياً أن يقل هذا الجزع و الهلع عند الإنسان إذا ما قدر له أن يطلع على حقائق تلك الشدائد وما حلت به الا لحكمة يعلمها الله ولخير يريد الله ان يوصله اليه ،ولتعلقه بالدنيا وإمساكه بها عند حلول النعم خوفاً على فواتها ونقصها ، قال تعالى : " قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا " ( الإسراء : ١٠٠ ) ، ومن أسباب جزع الإنسان اليأس من جبر مصابه فلا يرى فرجاً لشدته ، ويقنط من رحمة الله ، ويكثر الشكوى و يتذكر المصائب حتى لا ينسأه ويتصوره حتى لا يغرب عنه ، فهو لا يرى من مصابه خلفاً ، ولا يجد لمفقوده بدلاً ، قال تعالى: " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ " ( الحديد : ٢٣ )

فهو لعدم إيمانه بالله يظن أن هذا الذي نزل به من فقر أو مرض أو مصيبة لا يمكن أن تتحول عنه، كأنه ليس في الكون إله يقدر على ذلك، وهو إن مسه الخير، وصادفه الحظ كان منوعاً له عن الناس جميعاً، لأنه يعتقد أن هذا الذي وصل إليه إنما أوتيته على علم عنده وعلى قوة وبصر منه ليس لله فضل عليه، وليس لمخلوق حاجة لديه، ولذلك تراه يمنع رفده، ويضرب عبده ويأكل وحده، تراه فظاً غليظ القلب جافى الطبع سيء المعاملة. ويجمح بالإنسان طبعه وميله إلى الشر، بسبب الأوصاف الدالة على الخوف منها الهلع والجزع والمنع والتي تؤدي به إلى السوء، لكن تعديل الغرائز وترقية الطباع أمر متحمل. ويمكن ترويض هذه الأخلاق وعلاجها بالحكمة والمجاهدة،

وفي ضوء تقدير المخاطر، ومن أجل النجاة من المخاوف التي تحيط بالإنسان في آخرته. والقرآن الكريم نبه إلى طرق العلاج لطبيعة الإنسان بأسلوب معقول وواضح (١٢٢)، لذا فإن علاج هذه الآفات، الصلاة فهي غذاء روحي للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع و الهلع عند مسه الضر، و المنع عند الخير، و التغلب على جوانب الضعف الإنساني، لان الله تعالى قال بعد ذكر هذه الصفات " إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ \* وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ \* وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ "" (المعارج : ٢٢)، وتعويد النفس على تركها شيئاً فشيئاً، وبإخلاص النية لله يتخلص من هذه الصفات بإذنه تعالى (١٢٣).

وتقدم الآيات التالية وسائل أخرى للوقاية العلاج من الهلع تتمثل في الآيات التالية: " والذين لأماناتهم وعهدهم راعون \* والذين بشهاداتهم قائمون \* والذين هم على صلاتهم يحافظون" (المعارج ٣٢ - ٣٤).

لقد بين سبحانه هذه الصفات للإنسان من أجل معرفة قدر نفسه فهو المحتاج إلى تقويم لأنه دائم الخطأ ضعيف لا يستطيع الاستغناء عن الله تعالى فهذه الصفات يجب أن تزيد إيمان العبد بعد معرفتها لأنها تعرفه بقدر الله وقدر نفسه .

### المطلب الثالث

#### صفة الفرح و الفخر

قال تعالى : " وَلَئِن أَدَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْءٍ مَسْتَهْتِكَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ " ( هود : ١٠ ) .

أولاً : معاني الفرح و الفخر في اللغة و الاصطلاح :

الفرح لغةً : نقيض الحزن ((٦٤)).

الفرح اصطلاحاً : لذة في القلب لنيل المشتهى ((٦٥)).

الفخر لغةً : نشر المناقب وذكر الكريم بالكرم ((٦٦)).

الفخر اصطلاحاً : ادعاء العِظَم و الكِبَر و الشرف ((٦٧)).

ثانياً : الفرح و الفخر : أن الإنسان غير متزن تجاه انفعالاته، والفرح والفخر جزء منها؛ ولهذا حرص القرآن الكريم على توجيه هذه الانفعالات وضبطها؛ لتؤدي دورها الإيجابي في حياة الإنسان ، ولا يخلو وهو يمضي في رحلته الدنيوية من أن يكون فرحاً أو حزيناً، والفرح هو الأصل؛ لأنه الأنسب إلى طبيعة النفس السليمة التي فطر عليها. إذا جاء الفرح مطلقاً فهو مذموم - في نظر هؤلاء - كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، نقل هذا ابن القيم [٥، ص ٤٥٥]، وقال الألوسي: "وأكثر ما ورد الفرح في القرآن للذم، فإن قُصِدَ المدح قُيِّدَ" ((٦٨))، ومثل ذلك قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ " ( القصص : ٧٦ ) ، وفي صفة النبي ( عليه الصلاة و السلام ) أنه كان دائم الأحران ، متواصل الفكر ، وإن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب ، كما إن البيت إذا لم يسكن خرب ((٦٩)).

وان أعظم الفرح إطلاقاً ، الفرح بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً ، والفرح بالطاعات وتقديماً الخير للناس ، و الفخر من اكبر الرذائل ، وضده التواضع فان من تواضع لله رفعه الله ، و الفرح بالدنيا فرح الصبيان ، والفرح بالإيمان فرح الأبرار ، واعلم أخي بان جميع المصائب التي تقع في الأرض وفي أنفس الناس قد كتبها الله وقدرها قبل أن تقع ليكون يقين الناس بذلك دافعاً لهم إلى عدم الحزن على وجود النقم ، وعدم الفرح بوجود النعم الذي يؤدي إلى الفخر على الناس ، قال تعالى : " لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " ( سورة الحديد : ٢٣ ) .

قال تعالى : " وَلَئِن أَدْقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْءٍ مَسْتَهْ لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ " ( هود : ١٠ )

ومعنى قوله تعالى : " وَلَئِن أَدْقْنَا نِعْمَاءَ " ، قال ابن عباس : صحة وسعة في الرزق ، " بَعْدَ ضَرْءٍ مَسْتَه " بعد مرض وفقر ، " لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي " وما وجه ذمه على الفرح ، وقد وصف الله الشهداء فقال : " فرحين " ( آل عمران : ١٧٠ ) ، فقد أجيب عن ذلك ، انه عابه بقوله " ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي " لأنه لم يعترف بنعمة الله ، ولم يحمد الله على ما أعطاه ، وإنما ذمه على الفرح لأنه يرجع إلى معنى المرح و التكبر على طاعة الله . ان فرح الكافر قاصر مذموم، حين حصره في الدنيا على حساب الآخرة، وما نعيم الدنيا إلا مجرد ذوق، كما أشارت الآياتان السابقتان ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ [الشورى: ٤٨]، وأصل الذوق: أخذ شيء يسير للمعاينة فقط، ولا شك أن نعيم الدنيا كله لا يعدو أن يكون ذوقاً بالنسبة لنعيم الآخرة (٧٠).

إن فرح الكافر بهذا الذوق، وقناعته به مؤشراً على دنو همته، وضيق أفقه، فقد رضي أن يكون حظاً من النعيم هذا الذوق وحسب، بخلاف المؤمن؛ لما ذاق فأعجب، تعلقت همته بالآخرة محل النعيم المقيم؛ فصار الذوق للمؤمن وسيلة؛ لأنه يسعى إلى سعادة عظمى، والكافر لا يرجو بعد الدنيا

سعادةً ولا فرحاً؛ فصار ما في الدنيا غايةً عنده.

وثمةً وجةً آخر في فرح الانسان المذموم ، وهو أنه يفرح بالنعمة من حيث هي نعمة، دونما التفات إلى مصدرها؛ فهو فرح يتعلق بالنعمة نفسها، وليس لكونها من الله تعالى: ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ﴾ [الشورى: ٤٨] وحدها (٧١). فارتباط فرح الكافر بالنعمة ذاتها يفسر عدم توازنه؛ لأنه يفرح بها فرح البطر إذا أقبلت، ويحزن حزناً شديداً إذا فقدها؛ لافتقاره للضابط المكتسب، الذي يكبح جماع انفعالاته. هذا المسلك الذي ارتضاه الانسان الجاحد أغرى به، فجعله يُعرض عن دعوة الرسل فرحاً بما عنده وقناعةً به، وزهداً بما وراءه، ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [غافر: ٨٣]

## المبحث الخامس

### المطلب الأول

#### صفة الضعف

قال تعالى : " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) .

أولاً : الضعف في اللغة و الاصطلاح :

الضعف لغةً :ضَعْفٌ ، يَضْعُفُ ، ضَعْفًا و ضُعْفًا ، و الضُعْفُ : خلاف القوة . ويقال : الضَعْفُ في العقل و الرأي ، و الضُعْفُ في الجسد . ويقال هما لفتان جائزتان في كل وجه ((٧٢)).

الضعف اصطلاحاً : الضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى ، كم ان القوة من فعله تعالى ، خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قوياً ، وفي القرآن " وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) ، والضعيف هو الذي يتضعفه الناس ويتجربون عليه في الدنيا للفقر وراثثة الحال ، والضعيف الذي لا حول له ولا قوة ((٧٣)).

ثانياً : " وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا "

من الضعف خُلِقْنَا واليه نرد ، ونحن بين ذلك وذاك ، صور من الضعف تتقاسمها الأجساد و النفوس ، فالأجساد تعترضها الأمراض ، إن اخطاتها لم يخطأها ضعف الهرم ، يردها إلى أرذل العمر، و النفوس تعترضها غفلةً ، أو يمسه طائفٌ من الشيطان ، يدرك الإنسان لحظتها : كيف انه مطوقٌ بالضعف من كل جانبٍ ، ويرى كيف تتجلى عظمة الخالق وقوته أمام عجزه و ضعفه : والله جل جلاله خَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا لأن سعادة الإنسان لا تكون إلا بالله عزَّ وجل ، وما خلقه ضعيفاً إلا ليكون ضعفه دافعاً له إلى باب الله ، ليتَّصل به ، ليلوذ بحماه ، ليَقْبَلَ عليه ، وليلجأ إليه ، وليحتمي به ، والضعف في الإنسان وسيلةٌ وليس هدفاً ، وسيلةٌ لدفعه إلى باب الله ، وسيلةٌ لإقباله على الله،

ولو أن الإنسان خُلِقَ قوياً لاستغنى بقوته عن الله ، فشقى باستغناؤه عن الله ، خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضعفه ، وليُقْبَلَ على الله عزَّ وجل ، فيسعد بافتقاره إليه .

ومن الضعف صورةً لا يورثي الإنسان ولا يداري أن يظهر فيها ضعفه و افتقاره ، المرض ، ضعف ينهك البدن حتى يتركه هزياً ، وتضعف معه النفس ، ويذهب عنها كبرياؤها ، وينطفئ طغيانها ، فتعود النفس سيرتها الأولى ، إلى فطرتها ، ليدب فيها الضعف من جديد ، قل من يتذكر عندما يكون صحيحاً ، إن ثمة ضعفاً وان هناك عجزاً ، فساعات الرخاء تنسي ، و الإحساس بالغنى يطغي ، ثم يمسه الضر فإذا هو جزوع هلوع ، وإذا هو ذو دعاء عريض ، ضيق بالشدة ، مستعجل للرخاء ، قال تعالى : " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ " ( فصلت : ٥١ ) (٧٤).

ومن أسباب الضعف عند الإنسان هو الجهل بالله وبيدنه ، وعن هذا الجهل نشأت أسباب و عوامل منها حب الدنيا و كراهية الموت ، ومنها إضاعة الصلوات وإتباع الشهوات ، ومنها عدم الإعداد للعدو ، ونشأ عن ذلك أيضاً التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة ، وعدم الاتحاد و التعاون ، والدليل على إن الجهل من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الضعف ، فعن معاوية ان رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " (٧٥). بل القرآن الكريم مملوء بالتنديد بالجهل وأهله والتنذير منه كما قال تعالى : " وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ " ( هود : ٢٩ ) (٧٦).

" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " ( النساء : ٢٨ ) .

جاء في معنى قوله تعالى : " يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ " ، يسهل عليكم في أحكام الشرع ، وقد سهل كما قال جل ذكره " وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ " ( الأعراف : ١٥٧ ) ، وقوله تعالى : " وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا " ضعيف في أمر النساء لا يصبر عنهن ، وقال ابن كيسان (٧٧) : " وَخُلِقَ

الإنسانُ ضَعِيفاً " ، يستميله هواه وشهوته ، وقيل انه خلق من ماءٍ مهين بيان قوله تعالى : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ " ( الروم : ٥٤ ) (٧٨).

الضعف أساس البلاء الذي نحن فيه الآن ، فالضعف دب في كل شيء في طاعتنا لله ، في أعمالنا في شتى المجالات ، الضعف أمام العدو الذي يحيط بنا من كل جانب ، لماذا هذا الضعف تسرب إلينا ؟ ألا يجدر بنا أن نكون مثل السلف الذين سبقونا في كل شيء ، وان نكون أقوى من عدونا ، لماذا أصبحنا اخر الأمم ، الله اعلم إن ضعفنا هذا يرجع إلى الجهل وعدم الصبر وضعف الهمة و العزيمة ، إلى أن نكون الأقوى والأفضل و الأول في كل شيء ، مع إن الله أراد أن يكون المسلم الأول في كل شيء ، والمؤمن القوي خيراً من المؤمن الضعيف ، كن قوياً وتحمل الصعاب دارُ شقاءٍ و بلاءٍ ، قال تعالى : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ " ( البلد : ٤ ) .

## المطلب الثاني

### صفة الخصام

قال تعالى : " أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " ( يس : ٧٧ ) .

أولاً : الخصيم في اللغة و الاصطلاح :

الخصيم لغةً : خصم : خصماً وخصاماً أحكم الخصومة وجادل فهو خصم ((٧٩)).

الخصيم اصطلاحاً : مصدر خصمته أي نازعته خصماً ، قال تعالى : " وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ " ( البقرة : ٢٠٤ ) ، واصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه ، وإن يجذب كل واحد خصم الجوارق من جانب ((٨٠)).

الخصومة صفة مذمومة ، وهي وراء الجدل والمرء في الذم ، وهي لجاج في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود ، عن عائشة ( رضي الله عنها ) إن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قال : " أبغض الرجال عند الله اللدُّ الخصم " ((٨١)). والألد الكثير الخصومة ، الذي يخضم أقرانه ، ويحاجهم بالباطل ولا يقبل الحق ، والخصومة مبدأ كل شر ، فهي توغر الصدر وتهيج الغضب ، وإذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه ، وبقي الحقد بين المتخاصمين ، حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ، قال بعض الحكماء : كل كلام لا يسخط ربك إلا أنك ترضي به جليسك فلا تكن به عليه بخيلاً ، فإنه قد يعوضك الله به ثواب المحسنين ، وهذا كله في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة ، التي تمحق الدين ، ويقال ما خاصم ورع قط في الدين ((٨٢)). فقله تعالى : " أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " ( يس : ٧٧ ) . يفسر بان " أَوْلَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ " مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ، " فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ " بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى لمخاصمة ربه وينكر قدرته على إحياء الموتى بعدما

رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصفه به وهو كونه منشأ من موات وهو نكير إنشاءه من موات وهو غاية المكابرة ( ٨٣). <sup>(٨٣)</sup>. وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْخَصِيمَ مَكَانَ النَّاطِقِ لِأَنَّهُ أَعْلَى أَحْوَالِ النَّاطِقِ، فَإِنَّ النَّاطِقَ مَعَ نَفْسِهِ لَا يُبَيِّنُ كَلَامَهُ مِثْلَ مَا يُبَيِّنُهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَ غَيْرِهِ، وَالْمُتَكَلِّمُ مَعَ غَيْرِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ خَصْمًا لَا يُبَيِّنُ وَلَا يَجْتَهِدُ مِثْلَ مَا يَجْتَهِدُ إِذَا كَانَ كَلَامُهُ مَعَ خَصْمِهِ وَقَوْلُهُ: مُبَيِّنٌ إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ عَقْلِهِ، وَاخْتَارَ الْإِبَانَةَ لِأَنَّ الْعَاقِلَ عِنْدَ الْإِفْهَامِ أَعْلَى دَرَجَةً مِنْهُ عِنْدَ عَدَمِهِ، لِأَنَّ الْمُبَيِّنَ بَانَ عِنْدَهُ الشَّيْءُ ثُمَّ أَبَانَهُ . ( ٨٤) <sup>(٨٤)</sup>

### المطلب الثالث

#### صفة اليأس والقنط والكفر

قال تعالى : " وَلَئِن أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤْوِسُ كَفُورٌ " ( هود ٩ )

قال تعالى : " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا " ( الإسراء : ٨٣ ) .

قال تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ " ( الحج : ٦٦ ) .

قال تعالى : " لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ " ( فصلت : ٤٩ ) .

أولاً : معاني هذه الصفات في اللغة و الاصطلاح :

اليأس لغةً : ضد الرجاء أو قطع الأمل <sup>(٨٥)</sup>.

اليأس اصطلاحاً : انتفاء الطمع ، او القطع على أن المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته يقال ينس و استيأس مثل عجب و استعجب ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ " ( الممتحنة : ١٣ ) <sup>(٨٦)</sup>.

القط لغةً : القنوط : الإيأس ، قَنَطٌ يَقْنُطُ وَ قَنَطٌ يَقْنُطُ (٨٧).

القنط اصطلاحاً : وهو أشد اليأس من الشيء أو شدة اليأس من الخير (٨٨). الإيأس من الرحمة (٨٩). أو هو انفعال بدني من أثر اليأس وهو انكسار وتضاؤل (٩٠).

ثانياً : لماذا اليأس و القنوط ؟

لا يتصور أن مؤمناً بالله و بالقرآن ، يجد اليأس إلى قلبه سبيلاً ، مهما أظلمت أمامه الخطوب، واشتدت عليه وطأة الحوادث ، إن القرآن يضع اليأس في مرتبة الكفر ، ويقرن القنوط بالضلال ، قال تعالى: " قَالَ وَمَنْ يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ " ( الحجر : ٥٦ ) . إن اليأس من رحمة الله منهي عنه لأنه يستلزم تكذيب النصوص القطعية الدالة على رحمة الله بعباده

قال تعالى : " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " ( الزمر : ٥٣ ) ، فإن الله تعالى لا يتعاضمه ذنب أن يغفره فرحمته وسعت كل شيء ، ثم هذا اليأس قد ينضم إليه حالة هي اشد منه ، وهي التصميم على عدم وقوع الرحمة له ،

وهذا هو القنوط ، قال تعالى : " وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّسْ قَنُوطٌ " ( فصلت : ٤٩ ) ، وتارة ينضم إليه انه مع اعتقاده عدم وقوع الرحمة له يرى انه سيشدد عذابه كالكفار ، وهذا هو المراد بسوء الظن بالله تعالى ، وهنا يأتي دور الإيمان بالله تعالى ، بأنه مالك الملك والذي يقرره هو الحق و الصواب ، فعليه أن يرضى بقضاء الله و قدره ، كي يسعد ويطمئن قلبه (٩١).

إن قوله تعالى : " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيُؤَسِّسْ كَفُورٌ " ( هود : ٩ ) فسر كما يأتي : " وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً " أي أعطيناها نعمة من صحة وامن وجاه ومال وغيرها من النعم بحيث يجد لذة هذه النعم ، " ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ " أي : سلبنا هذه النعم منه وإبراد

النزح للإشعار بشدة تعلقه بهذه النعم وحرصه عليها ، " إِنَّهُ لَيُؤُوسٌ " شديد القنوط من رحمة الله قطوع رجاءه من عود أمثاله عاجلاً أو آجلاً بفضل الله تعالى لقلته صبره وعدم توكله عليه وثقته به ، " كَفُورٌ " عظيم الكفران لما سلف من النعم وفيه إشارة إلى إن النزح إنما كان بسبب كفرانهم بما كانوا يتقبلون فيه من النعم ، وتأخير الكفران عن وصفهم باليأس مع تقدم الكفران عليه لرعاية الفواصل ، على إن اليأس من فضل الله عز وجل وقطع الرجاء عن إضافة أمثاله في العاجل وإيصال أجره في الأجل من باب الكفران للنعمة السالفة أيضاً ( ٩٢ ) .

وقوله تعالى : " وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا " (الإسراء : ٨٣) .

فسرت على إن الله تعالى يخبر عن الإنسان وما فيه من الصفات الذميمة إلا من رحم الله من عبادة المؤمنين ، انه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له يأس وقنوط من الخير بالنسبة إلى المستقبل وكفر وجحود لماضي الحال كأنه لم يرَ خيراً ولم يرج بعد ذلك فرجاً ( ٩٣ ) .

أما قوله تعالى : " وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ " ( الحج : ٦٦ ) .

يفسرها البعض على إن قوله تعالى " وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ " في أرحام أمهاتكم صغاراً ، " ثُمَّ يُمِيتُكُمْ " صغاراً وكباراً ، " ثُمَّ يُحْيِيكُمْ " البعث بعد الموت ، " إِنَّ الْإِنْسَانَ " يعني الكافر ، " لَكَفُورٌ " كافر بالله و بالبعث بعد الموت ، وذكر الله هنا كفور ، ويدل هذا على عظيم كفران الإنسان لربه سواء كفر بالنعمة أو بالله ، وفي غير هذا الموضع قال كفار دليل كثرة كفره بالله أو بالنعمة ( ٩٤ ) .

أما قوله تعالى : " لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ " ( فصلت : ٤٩ ) .

فسره بعض المفسرين بان " لَا يَسْتَأْمُ الْإِنْسَانُ " أي لا يمل ، " مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ " من طلب السعة في المال و النعمة ، " وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ " أي : الضيقة و الفقر ، " فَيُؤْوِسُ قَنُوطٌ " بولغ فيه من طريقتين : من طريق بناء مفعول ، ومن طريق التكرير ، والقنوط أن يظهر عليه اليأس فيتضاعف و ينكسر ، أي : يقطع الرجاء من فضل الله وروحه ، وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى : " وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " ( يوسف : ٨٧ ) (٩٥).

### الختام

بعد هذه الجولة في الآيات الكريمات التي ذكرت صفات الإنسان في رحاب القرآن و سورة الكريمة وبعد فضل الله ومنتته توصلت الى بعض النتائج وهي :-

أولاً : في كتاب الله العزيز توضيحات جليلة يشرحها من خلال سورة العظيمة لما فيها من مواظ و عبر لما يقوم به شخصية الإنسان .

ثانياً : من خلال دراستي لصفات الإنسان الفردية في القرآن الكريم ، اتضح ان الانسان اذا حاد عن منهج الله فهو بين منظومتين الاولى منظومة الجهل ومنظومة الخوف ، فاذا جهل ظلم وخاصم وجادل وطفى واذا خاف جزع ومنع وهلع .

ثالثاً : ان الانسان اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش لوحده فان عاش لنفسه اتصف بالصفات الغير محمودة التي وصف الله بها الخارجين عن منهجه .

رابعاً : علماء النفس يوضحون مدى سلبية الصفا السلبية التي يحملها الفرد على المجتمع ، و أيضاً الصفات الايجابية ، فقد يؤدي احد كفتي الإيجاب و السلب بالمجتمع لرفعه أو خفضه .

خامساً : كل شخص ينمي الصفة التي يحملها ، و أيضاً المحيط الذي يعيش فيه له تأثير في تطوير ذلك ، أي إن كان المحيط سلبي فان الصفة تتطور، وتتطور أكثر ، و الإيجاب أيضاً .

سادساً : كل الصفات التي جاءت تبين فيها ضعف الإنسان أمام الله وهو المحتاج إلى الله والله هو الغني .

وختاماً الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلق العالمين محمد ( صلى الله عليه و سلم ) .

- (١) ينظر العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال : ٧ / ١٦٢ .
- (٢) ينظر معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون : دار الفكر : ٦ / ١١٥
- (٣) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية ، ٢٤ / ٤٩٥ - ٤٦١ .
- (٤) ينظر التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م : ١ / ١٧٥ .
- (٥) ينظر الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) حقه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر : ١ / ٣١٤ - ٣١٥ .
- (٦) ينظر : الشخصية مقوماتها ، سلوكها و علاقتها بالتعلم ، د. توما جورج خوري : ٢٠ .
- (٧) ينظر المصدر نفسه : ص ٢٢ .
- (٨) ينظر أنماط الشخصية وإشكالات القيادة و التربية في العمل الإسلامي المعاصر ، د . محمد عايش الكبيسي : ٢٦ .
- (٩) ينظر أنماط الشخصية وإشكالات القيادة و التربية في العمل الإسلامي المعاصر : ٢٧ .
- (١٠) ينظر العين : ٤ / ٤٣٥ .
- (١١) ينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر ، الإمام مجد الدين أبي السعد ابن الأثير : ٣ / ٣٥٥
- (١٢) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي تحقيق: عبد الرزاق المهدي : ١ / ٣٥ ، فتح القدير لجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني : دار الفكر الشوكاني ٤ / ٤٨٢/
- (١٣) ينظر: التصاريف لتفسير القرآن مما اشبهت أسمائه وتصرفت معانيه: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تحقيق: هند شليبي

٢٧٢/١ نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة ، ١٠/٨٣٤

(١٤) ينظر: تفسير روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي : دار إحياء التراث العربي ١٧٤/٩ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي : دار الكتب العلمية ٤٠٢/٤ ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : ٤٨٩/١٠

(١٥) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : ٤٨٩/١٠

(١٦) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ : ٥٢٦/٧

(١٧) ينظر الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني ، د. عبد الرحمن عمر اسبينداري ، ١ / ٣١ -

٣٢

(١٨) ينظر مقاييس اللغة : ٤٦٨ / ٣ .

(١٩) ينظر التعريفات : ١ / ١٨٦ .

(٢٠) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر - تونسنة النشر: ١٩٨٤ هـ : ١٣٠/٢٢

(٢١) ينظر العين : ٣٥٦ / ٥ .

(٢٢) ينظر الفروق اللغوية : ١ / ٤٥٤ .

(٢٣) ينظر العين : ٣ / ٣٩٠ .

(٢٤) ينظر مفردات غريب القرآن ، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني : ١ / ١٠٢ .

(٢٥) صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، كتاب الإيمان ، الباب السابع ( من الإيمان أن يحب لأخيه ما

يحب لنفسه ) ، رقم الحديث ( ١٣ ) ، ١٥ .

(٢٦) ينظر موسوعة البحوث و المقالات العلمية : ١ / ١ .

(٢٧) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : ١٣٣/٢٥

(٢٨) ينظر المصدر السابق : ١٣٤ / ٢٥ .

(٢٩) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي ، ١٣٤ / ٢٥ .

- (٣٠) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٢٧١/١١
- (٣١) ينظر لسان العرب ، محمد بن مكرم ابن منظور ، ٥ / ٧٣ .
- (٣٢) ينظر مفردات غريب القرآن للأصفهاني ، ١ / ٣٩٢ .
- (٣٣) ينظر تفسير الشعراوي ١٤ / ٨٧٧٤ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ١٨٧ .
- (٣٤) المعجم الكبير للطبراني ط مكتبة العلوم والحكم ١ / ٣٤٠ .
- (٣٥) ينظر تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٦٥ .
- (٣٦) ينظر العين : ٦ / ٧٩ .
- (٣٧) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ٨٩ .
- (٣٨) ينظر استخراج الجدل في القرآن الكريم ، ابن رجب الحنبلي : ١ / ٥ .
- (٣٩) ينظر آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة : ١ / ٤٤ .
- (٤٠) ينظر المصدر السابق : ١ / ٤٥ - ٤٦ .
- (٤١) ينظر تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٨٩ .
- (٤٢) صحيح البخاري الباب الأول قوله " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً " من تفسير سورة الكهف ، رقم الحديث : ٤٧٢٤ ، ٩٨٥
- (٤٣) ينظر العين : ١ / ٢٢٧ .
- (٤٤) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ٣٢٣ . الفروق اللغوية : ١ / ٢٧٦ .
- (٤٥) ينظر آفات على الطريق ، الدكتور السيد محمد نوح : ١ / ٢٨ - ٢٩
- (٤٦) سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية وهي أول من تزوج بها النبي ( عليه الصلاة و السلام ) بعد خديجة رضي الله عنها . ينظر سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي : ٢ / ٢٦٥ .
- (٤٧) ينظر أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .
- \* النضر بن حارث بن علقمة بن كلدة قتلته علي ( رضي الله عنه ) بأمر رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يوم بدر ، إكمال الكمال ، الأمير المحافظ ابن ماکولا : ٧ / ٣٤٥ .
- ٤٥ ينظر أنوار التنزيل و أسرار التأويل : ٣ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .

- (٤٩) ينظر آفات على الطريق ، ١ / ٣٢ - ٣٩ .
- (٥٠) ينظر آفات على الطريق ، ١ / ٤١-٤٣ .
- (٥١) ينظر تاج العروس : ٩ / ١١٤ .
- (٥٢) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد ابن يعقوب الفيروز آبادي : ٥ / ١٦٦ .
- (٥٣) المعجم الكبير للطبراني ٨/٢٤٥
- (٥٤) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، : ٤٨٥ . أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٩/٦٤
- (٥٥) ينظر في ظلال القرآن سيد قطب : ٦/٣٩٥٨
- (٥٦) ينظر العين : ١ / ١٠٧ .
- (٥٧) ينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر : ٩٩٦ .
- (٥٨) ينظر العين : ١ / ٢١٧ .
- (٥٩) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ٤٧٥ .
- (٦٠) ينظر لسان العرب : ٨ / ٣٤٣ .
- (٦١) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ٤٧٥ .
- (٦٢) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٩ / ٣٢ . تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٤٥٦
- (٦٣) ينظر التفسير الوسيط : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر: ٣/٢٧٣٥، التفسير الواضح : محمد محمود حجازي: دار الجيل الجديد: ٣/٧٤٧
- (٦٤) ينظر لسان العرب : ٢ / ٥٤١ .
- (٦٥) التعريفات : ١ / ٢١٣ .
- (٦٦) ينظر العين : ٤ / ٢٥٤ .
- (٦٧) ينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر : ٦٨١ .
- (٦٨) ينظر روح المعاني والسيح المثاني : ١٢ / ١٦ .
- (٦٩) عيوب النفس ، محمد بن حسين السلمى : ١ / ٣٥ .
- (٧٠) ينظر روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني : ١٣/٤٦ ، زاد المسير في علم التفسير : ٤ / ٨٠ - ٨١ .
- (٧١) ينظر السعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية ، أبو الحسن محمد بن يوسف العامري ( ت ٣٨١هـ) . " ، دراسة وتحقيق أحمد عبد الحلیم عطية، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع : ١ / ١٣٤

- (٧٢) ينظر العين : ٢٨١ / ١ .
- (٧٣) ينظر الفروق اللغوية : ٣٣٠ / ١ .
- (٧٤) ينظر تفسير الشعراوي : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) : مطابع أخبار اليوم ٢١٣٧/٤
- (٧٥) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، الباب الرابع عشر " من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين " ، رقم الحديث ٧٧ ، ٣١ .
- (٧٦) أسباب ضعف المسلمين أمام عدوهم ووسائل العلاج لذلك ، عبد العزيز بن باز : ١ / ٢-٣ .
- (٧٧) أبو الحسن علي بن محمد بن كيسان الحربي ، الذي روى عن يوسف القاضي ، وحدث عنه البرقاني وأبو محمد الجوهري وآخرون . ينظر سير أعلام النبلاء : ١٦ / ٣٢٩ .
- (٧٨) ينظر معالم التنزيل ، الحسين بن محمود البغوي : ١ / ٤١٧
- (٧٩) ينظر المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى وآخرون : ١ / ٢٣٩ .
- (٨٠) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ١٤٩ .
- (٨١) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، رقم الحديث : ٧١٨٨ ، ١٤٣٥ .
- (٨٢) ينظر إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٤ / ١٩٤ - ١٩٧ .
- (٨٣) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي : ٤ / ٢١ .
- (٨٤) ينظر مفاتيح الغيب : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي : دار إحياء التراث العربي : ٣٠٨/٢٦
- (٨٥) ينظر تاج العروس من جواهر القاموس : ١٧ / ٥١ .
- (٨٦) ينظر مفردات غريب القرآن : ١ / ٥٥٢ .
- (٨٧) العين : ٥ / ١٠٥ ، معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٣٢/٥ ، لسان العرب لابن منظور : ٣٨٦/٧
- (٨٨) ينظر النهاية في غريب الحديث و الأثر : ٧٦٢ . اللباب في علوم الكتاب لابن عادل : ٤٧١/١١ .
- (٨٩) فتح القدير : ٤ / ٢٦٠ .
- (٩٠) ينظر التحرير والتنوير : ٣٨٣٣/١

- (٩١) ينظر جامع البيان عن تاويل اي القران : ٤٩٠/٢١ ، احذروا اليأس فانه قتال ، علي بن نايف الشحوذ : ٣ .
- (٩٢) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٤ / ١٨٩ - ١٩٠ .
- (٩٣) تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٤٢٠ .
- (٩٤) ينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس : ٢٦٦
- (٩٥) ينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري ، ٤ / ٢١٠